الكوارث والظواهر الطبيعية بإقليم خراسان من القرن (٣-٦ هـ/٧-١٠م)

Disasters and Natural Phenomena in the Khorasan Region from (3-6AH / 7-10AD)

م.د. نداء كاظم أحمد السامرائي

Asst. Dr. Nedaa Kadhum Ahmed Al-Samarra'i

E-mail: nedaa.k@uosamarra.edu.iq

أ.د. غزوة شهاب احمد

Prof. Dr. Gazwah Shehab Ahmed

E-mail: ghazwa.sh@uosamarra.edu.iq

جامعة سامراء – كلية التربية

University of Samarra – College of Education

الكلمات المفتاحية: الكوارث، سغاور، الفصاد، موت الفجأة، كردكوه.

Keywords: Disasters, Saghar, Phlebotomy, Sudden Death, Kordkuh.

الملخص

تُعد الكوارث والظواهر الطبيعية من اخطر العوامل التي تعرض لها إقليم خراسان على مر السنيين، حيث اثرت تأثيرا بالغ الأهمية على حياة المجتمع، من اوبئة وفيضانات ادت إلى تلف المزروعات وهلاك الناس وخراب المساكن، ومما زاد الأمر سوءاً انتشار الامراض الفتاكة بين الناس لا سيما مرض الطاعون الذي ادى إلى وفاة عدد لا يحصى من الناس، وحدوث الزلازل التي كانت من اخطر الكوارث الطبيعية التي تعرض لها الإقليم وتسبب في دمار المدن والقرى، وكذلك هبوب الرياح والعواصف الترابية التي فتكت بالناس والمزروعات، فضلاً عن ورود الجراد الذي كان من الحيوانات التي تسبب اضرارا للمزروعات، كما كان لظهور الظواهر الفلكية ومنها كسوف الشمس وخسوف القمر وظهور بعض الاجرام السماوية وما يرافقها من ظهور اضواء في سماء خراسان وكذلك سماع دوي الاصوات العالية المصحوبة لها اثر على حياة الناس.

Abstract

Disaster and natural phenomena have been among the most dangerous factors affecting the Khorasan region over the years, significantly impacting society. Epidemics and floods have led to the destruction of crops, loss of human lives, and the devastation of homes. The situation worsened with the spread of deadly diseases, particularly the plague, which claimed countless lives. Earthquakes were among the most severe natural disasters to strike the region, causing widespread destruction in cities and villages. Additionally, strong winds and dust storms ravaged both people and agriculture. Locust invasions further damaged crops. Astronomical phenomena, such as solar and lunar eclipses, the appearance of celestial bodies accompanied by unusual lights in the sky of Khorasan, and loud booming sounds, also had a notable impact on people's lives.

المقدمة:

اثرت الظواهر الطبيعيـة تـأثيراً كبيراً في حيـاة المجتمعـات والأمم بنتـائجهـا الايجـابيـة والسـلبية، حيث كانت عاملاً بالغ الخطورة في سير حركة التاريخ، ولعبت دوراً مهما في تقدم أو انهاء بعض الحضـارات، وكان للموقع الجغرافي لإقليم خراسـان اثراً في تعرض الإقليم إلى الكثير من الكوارث والآفات الطبيعية، كما أن هذا الموقع الجغرافي لهذا الإقليم جعله بلداً متبايناً في مظاهر السـطح من حيث الأراضـي السـهلية وكثرة الجبال والانهار الكثيرة، فضـلاً عن الينابيع والعيون التي تنتشر في اجزاء مختلفة من الاقليم.

وبالرغم من عظم الثروة الزراعية المتنوعة التي توجد فيها، إلا أنها تعرضـت إلى العديد من الأزمات الاقتصـادية الخطيرة منها القحط والجوع وقلة الاغذية في الأسـواق والبيوت ،والتي أدت إلى ارتفاع الاسعار وانتشار المجاعة بشكل كبير حتى هلك الناس بسبب الأوبئة والأمراض في عموم مدن وقرى خراسان.

كما تعرضت خراسان إلى ظواهر طبيعية صعبة كالسيول والعواصف التربية التي دمرت البيوت والاشجار ، وكانت اكثر تعرضاً وتضرراً المناطق القريبة من سواحل الانهار.

ومن الظواهر الطبيعية الأخرى التي تعرضـت لها خراسـان كسـوف الشـمس وخسـوف القمر ، فضـلاً عن حدوث الزلازل وظهور بعض المظاهر الطبيعية كحركة الكواكب والاجرام السماوية والتي تحدث اضـواء عالية تضـيء سماء مدن خراسـان مما يدخل الخوف والرعب في نفوس اهالي تلك المناطق .

وكان لتلك الظواهر الطبيعية التي شـهدها إقليم خراسـان آنذاك نتائج خطيرة أثرت على حياة الناس واضعفت من امكانياته الزراعية وبالتالي ظهور ازمة اقتصادية في البلاد.

المبحث الأول: الأزمات البشرية

1-الاوبئة والامراض

نالت الاوبئة والامراض من أهل خراسـان الكثير، لا سـيما إذا ما تزامن القحط والجوع والفيضانات مع الاوبئة ، فكانت الخسائر كبيرة في الارواح، لأن المجاعة والقحط تؤدي إلى سوء التغذية بين الناس مما يتيح الفرصة المناسبة لانتشار الامراض، كما ان الفيضانات تكون حاملة للأوبئة والامراض فضـلاً عن الظروف الجوية الباردة مع القحط تهيئ البيئة المناسـبة لنمو الامراض والاوبئة، ولعل ابرز موجات الاوبئة والامراض التي اصـابت سـكان خراسـان انتشـار مرض الطاعون (هو ورم يصيب الغدد اللمفاوية كغدد الفخذ وتحت الابط والاذن، فتتضخم ومنها تنتقل الميكروبات إلى الدم ، فيشـعر المصـاب بألم شـديد ويتقيء دماً، وهو مرض ينتقل إلى الانسان عن طريق الحيوانات القارضة كالفئران والجرذان (ابن سينا، ٢٠٠٨م، ج٣/٦٦٤)، سنة

(٢٦٤هـ/٨٧٧م) في كافة مدن خراسان وقومس وأهلكت اعداد كبيرة من الناس (ابن الاثير، ١٩٩٧م، ٣٥٧/٦).

وفي سنة (٣٢٩هـ/٩٤١م) تعرض سكان خراسان إلى امراض الحميات ووجع المفاصل، ولم يكن أمام الناس سوى عمل الفصاد للتخلص من هذه الامراض ويروي ابن الاثير: ((ومن عجل الفصاد برئ وإلا طال مرضه)) (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٩٩/٧).

ولعل من ابرز الاوبئة التي شهدتها خراسان ومدنها الوباء الذي اجتاح مدينة الري (مدينة مشهورة بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا، فُتحت في عصر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعد فتح نهاوند علي يد القائد نعيم بن مقرن سنة (٢١هـ/٦٤٢م) (الطبري، ١٩٦٧م، ١٥٠/٤؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ١١٦/٣)، سنة (٣٤٤هـ/٩٥٦م) (الذهبي، (د.ت)، ٧٣/٢)، وكان من ابرز الشخصيات التي توفي في هذا الوباء أبو علي بن محتاج (وهو أبو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج ، أحد قواد الجيش السامانى في خراسان، خاض عدة حروب مع البويهيين (الذهبي، ١٩٩٣م، ٢١٥/٢٥؛ ابن الوردي، ١٩٩٦م، ٢٦٤/١).

وهناك سنوات كثيرة تذكرها المصادر التاريخية على ان البلاد اصابتها المجاعة والغلاء، وانتشرت فيها الاوبئة والامراض الخطيرة التي ادت إلى موت اعداد كبيرة من الناس، كما حدث في سنة (٣٤٣هـ/٩٥٥م) حيث مات عدد لا يحصون من الناس (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٢٠٩/٧) وكذلك سنة (٤٠١هـ/١٠١٠م) حيث اشتد الغلاء بخراسان وانعدمت الاقوات حتى اكل الناس بعضهم بعضاً، ونتيجة القحط والجوع انتشر وباء عظيم حتى عجز الناس عن دفن موتاهم بسبب كثرة اعدادها (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٥٧٣/٧).

أما المجاعة التي حدثت سنة (٤٢٣هـ/١٠٣٢م) فقد شبهت بمجاعة سنة (٤٠١هـ/١٠١٠م) لكثرة الاموات والمجاعة الشديدة، وكان الوباء عاما أصاب سكان خراسان والبلدان المجاورة، حيث انتشر مرض الجدري (هو مرض فيروسي معدي يصيب جلد الانسان مرة واحدة في حياته (الرازي، ٢٠٠٢م، ١٦/٥))، بين الناس وهلك عدد كثير منهم، وبلغ عدد الموتى في مدينة اصبهان (وسميت باسم اصفهان بن الفلوج بن سام بن نوح، وهي احدى المدن الفارسية المشهورة مجاورة لبلاد اللور، قصبتها مدينة اليهودية (ابن الفقيه، ١٩٣١م، ٥٢٩/١؛ العمري، ١٤٢٣م، ٢١١/٣))، خلال عدة ايام اربعون الفاً، ولم تخلي داراً من مصيبة لعظمة المصائب وكثرة الموتى (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٧٥٤/٧).

كما تعرض إقليم خراسان سنة (٥٧٤هـ/١١٧٩م) إلى مرض البرسام (حمى ومرض يصيب الحجاب الذي بين الكبد والقلب، ويسمى السرسام اذا اصاب الدماغ، واعراضه ارتفاع درجة الحرارة ،وألم في الرأس وكبر حجمه، وضيق التنفس مع السعال الجاف (النسفي، ١٩٤١م،

١٢٤/١؛ ابن منظور، ١٩٨٢م، ٤٦/١٢))، وأفنى كثير من الناس، وكانت بعض المناطق اكثر تعرضاً من غيرها (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٤٣٦/٩).

وفي سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٦م) نزل مرض الطاعون بسكان خراسان والشام والحجاز، ثم اعقبه موت الفجأة، بعد ذلك انتشر مرض الجدري بين الاطفال، ثم رافقها انتشار امراض اخرى كالخوانيق والاورام والطحال(ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ٢٤٠/١٦).

وكان للظروف السياسية المعقدة من فتن وصراعات بين الحكام والامراء على النفوذ والسلطة أثر في انتشار الامراض والتي من أهمها مرضي التشنج والكزاز (وهو داء يصيب الانسان من شدة البرد (الرازي، ٢٠٠٢، ١١١/١)) اصاب أهالي قلعة كرد كوه (وهي قلعة تقع بالقرب من اصفهان، أمر ببنائها السلطان ملكشاه وأطلق عليها أسم قلعة الملك (شاه در)، كانت تتخذ في غياب السلاطين مستودعاً للخزائن والأسلحة ومقراً لغلمان الملك وجواريه. (الراوندي، ١٩٦٠م، ص٢٣٩))، بخراسان على اثر الحصار الذي فرضته العساكر السنجرية على أهالي القلعة سنة (٥٢٨هـ/١٠٨٦م) (ابن الاثير، ١٩٩٧، ١٢١/٩؛ حمدي، ١٩٥٠م، ص٨٢)، وتسبب بانعدام الاقوات واصابت أهلها بالأمراض وعجز الناس عن القتال (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٥٥/٩؛ حسنين، ١٩٧٥م، ص٨٩؛ حسنين، ١٩٨٦م، ص٧٣).

ويذكرابن الاثير في حوادث سنة (٥٣١هـ/١٠٨٩م) أن هناك عدة امراض اجتاحت خراسان وغيرها من البلدان منها موت الفجأة الذي عم مدينة اصفهان وهمدان (وتسمى همذان، وهي من أشهر مدن بلاد الجبل، واعذبها ماء واطيبها هواء، وهي اكبر مدنها (البغدادي، ، ١٤١٢هـ، ١٤٦٤/٣)) وغيرها من المدن الأخرى (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٨٨/٩).

وعلى اثر الجفاف الذي تعرض له إقليم خراسان سنة (٥٤١هـ/١٠٩٩م) والذي تسبب في قلة مياه الانهار والابار، أصاب الناس مرض انتفاخ الحلق فمات به عدد كبير من الناس (ابن الجوزي، ، ٥٠/١٨).

2- القحط والجوع

بالرغم ما كان يتمتع به إقليم خراسان من ثروة مائية كالأنهار مثل نهر مرو الذي يعرف بـ(نهر المرغاب)، ويُعد من اكبر انهار خراسان ، ونهر سغاور، والمروين، ودهاس الذي بفضل مياه هذا النهر ازدهرت الزراعة ببلخ وسميت بـ(بلخ البهية) (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٤٧٩/١)، فضلاً عن مياه العيون والينابيع المنتشرة في سفوح الجبال، ورغم توفر كل هذه الموارد المائية الغنية، إلا أن البلاد كانت تعتمد على الامطار لري مزروعاتها، وكان لقلة الأمطار وانقطاعها في بعض السنين، عرضت البلاد لقحط ومجاعة، ولعل من أبرز تلك السنين التي مرت على خراسان، ما رواه المؤرخ ابن الجوزي سنة (٢٠١هـ/٨١٤م) أصاب خراسان قحط ادى إلى

مجاعة شديدة ذهب ضحيتها خلق كثير من أهل خراسان والري واصبهان (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٤٧٩/١).

وفي سنة (٣٢٣هـ/٩٣٥م) عم الغلاء بخراسان بسبب القحط الذي مرت به البلاد، فانتشر الجوع بين الناس وادى إلى موت عدد لا يحصى من الخلق، وعجزوا عن دفن موتاهم، حيث كانوا يجمعون جثث الموتى من الغرباء والفقراء في دار إلى أن يتمكنوا من تكفينهم ودفنهم (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٤٤/٧).

وكان تكرر الغلاء سنة (٣٢٤هـ/٩٣٦م) بخراسان، فأصاب البلاد على أثر ذلك مجاعة حتى عدم الخبز لمدة خمسة ايام، ثم رافقها انتشار مرض الطاعون بين الطبقات الفقيرة من الناس، ولكثرة اعداد الموتى كان يحمل اثنين وبينهم صبي على النعش، واحياناً تترك الجثث على الطريق، وتحفر لهم حفائر كبيرة ويلقى بها عدد كبير منهم، حيث بلغت اعداد الموتى بمدينة اصبهان ما يقارب من مائتي الف (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ٣٥٧/١٢).

ويروي الذهبي أن القحط كان شديدا بخراسان سنة (٤٠١هـ/١٠١٠م)، وظهرت له اثاراً بليغة على سكان البلاد، لا سيما مدينة نيسابور حيث أدى إلى هلاك اكثر من مائة الف من الناس، ودفعهم الجوع إلى أكل الجيفة والارواث ولحوم البشر، حيث قبض على جماعات منهم كانوا يغتالون الناس ويأكلون لحومهم (الذهبي، ١٩٩٣، ١٠/٢٨).

وتوالت على خراسان سنوات القحط والجوع، ففي سنة (٤٩٢هـ/١١٠١م) أصاب البلاد قحط وغلاء شديد، أدى إلى مجاعة كبيرة، حيث قلت الاقوات، واستمر لمدة سنتين، ويذكر ابن الاثير ان سبب ذلك جاء نتيجة البرد الذي اهلك المزروعات جميعها، والذي زاد الطين بله تعرض البلاد لوباء جارف، مات بسببه خلق كثير حتى عجز الناس عن دفن موتاهم (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٤٣١/٨).

وعند اعتلاء السلطان سنجر الحكم، تعرضت خراسان إلى قحط ومجاعة سنة (٥١١هـ/١١١٥م) ،حيث احتبس المطر وساد القحط البلاد، وغلاء الاسعار (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٦٢٤/٨).

وتكرر أيضا احتباس الامطار سنة (٥١٨هـ/١١٢٢م)، وعم القحط البلاد، والغلاء في الاسعار، وفقدت الاقوات في جميع البلاد، واستمر الحال إلى سنة تسع عشرة وخمسمائة (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٦٩٦/٨).

وكذلك تعرضت خراسان سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م) إلى قحط وغلاء شديد، طالت مدته ، حتى اضطر الناس إلى أكل لحوم الكلاب والسنانير وغيرها من الحيوانات، ولا يستبعد ان يكون

سـبب الفتن وكثرة الخروج عن السـلطة المركزية جاء نتيجة سـوء الاحوال الاقتصـادية من قحط وجوع وغلاء (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٩٨/٩).

أما المجاعة التي حلت بخراسان سنة (٥٥٢هـ/١١٥٦م) فكانت عظيمة، حتى اكل الناس سائر الحيوانات، ولشدة المجاعة قام طباخا بمدينة نيسابور ،فذبح انسانا علويا وطبخه وباعه في الطبيخ، فاكتشف الناس امره، فقتل (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٢٤٦/٩).

المبحث الثاني: الأزمات الطبيعية

1-الزلازل

وكانت الزلازل من اخطر الكوارث الطبيعية التي تعرضـــت لها مدن خراســـان، والتي تسـببت في تدمير مدن وقرى عديدة وألحاق الاذى بالناس، ولعل اعنف هذه الزلازل التي ضـربت خراسان في ذي الحجة سنة (٢٠٣هـــ/٨٦١م) الذي استمر مدة سبعين يوماً ، وهزت مدن بلخ، الجوزجان (كورة واســـعة من كور بلخ بين مرو الروذ وبلخ، مركزها اليهودية، ومن مدنها الانبار وفارياب كلار. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١٨٢/٢))، الفارياب والطالقان (وهي من اكبر مدن طخارسـتان في مسـتوى الارض بينها وبين جبل غلوة سـهم، ولها نهر كبير وتكثر بها البسـاتين، وتشـغل ثلث مسـاحة بلخ (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٦/٤)، وما وراء النهر (ويقصـد بها بلاد ما وراء نهر جيحون بخراســـان فما كان في شـــرقه يقال له: بلاد الهياطلة، وبعد الفتح الاســـلامي ســـميت بلاد ما وراء النهر، وما كان في غربه هو خراســـان وولاية خوارزم (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٤٥/٥)، فتهدمت الدور واهلكت اعداد كثيرة من الناس (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٥٠٨/٥؛ الذهبي، ١٩٨٦م، ١٢/٣).

وفي سنة (٢٤٢هـــ/٩٠٠م) تعرضت خراسان إلى زلزلة شديدة أخرى، حيث ضربت كل من مدينتي قومس (كورة بين الري وخراســـان، تقع بين الجبال، وهي مدينة عامرة ذات خيرات كثيرة (مجهول، ٢٠٠٢م، ١٥٥/١))، والدامغان (وهي بلد بين الري ونيســـابور، قصـــبة مدينة قومس، مدينة كثيرة الفواكه، والرياح لا تنقطع بها بالليل والنهار (البغدادي، ١٩٤٢، ٥١٠/٢؛ الحميري، ١٩٨٠م، ٢٣١/١))، وادى إلى خرابها وهلاك الناس، ويذكر الذهبي أن الزلزال أدت إلى هدم نصـف المباني على أهلها ومن ضـمنهم والي المدينة فقتلته (الذهبي، ١٩٩٣، ٧/١٨)، حتى بلغ عدد من مات منهم تحت الهدم خمســة وأربعين الفاً وســتة وتســعين فرداً (ابن الاثير، ١٩٩٧، ١٥٥/٦)، وفي شـهر شـعبان من السـنة نفسـها تعرضـت مدينة قومس ورسـاتيقها إلى زلزال مدمر هدم الدور والمباني كلها على أهلها ،حيث ســقط ما يقارب من ثلثي مدينة بســطام (مدينة كبيرة بقومس على طريق نيســابور، وهي مدينة كثيرة الاســواق (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٤٢١/١؛ البغدادي، ١٩٤٢، ١٩٦/١))، كما شـــمل الزلزال مناطق أخرى مثل الري، جرجان،

طبرستان، نيسابور أصبهان، وقم (مدينة اسلامية، وهي بين اصفهان وساوة، بينها وبين قاشان اثنا عشر فرسخا (البغدادي، ١٩٤٢، ١١٢٢/٣))، وقاشان (ابن الجوزي ، ١٩٩٢، ٢٩٤/١١).

وفي سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م) تعرضت مدينة الري إلى زلزلة شديدة تهدمت فيها الدور ومات عدد من أهلها ، وفر الباقون ونزلوا بظاهر المدينة (ابن الاثير، ١٩٩٧، ١٩٦/٦).

ولعل من أبرز الزلازل التي تعرضت لها مدن خراسان سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) حيث ضربت ناحية نسا (مدينة بخراسان، بينها وبين سرخس يومان، وبينها وبين نيسابور ست أو سبع مراحل، وهي مدينة وبئة (البغدادي، ١٩٤٢، ١٣٦٩/٣))، بزلزال عظيم أدى إلى خراب قرى كبيرة وهلاك الناس (ابن الاثير، ١٩٩٧، ١٢٢/٧).

ولكن البلاء الأكبر ما وقع سنة (٤٣٤هـ/١٠٥٧م) حيث زلزلت مدينة تبريز (من اشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة ذات اسوار محكمة بالآجر والجص، وأهلها ايسر أهل البلاد واكثرهم مالا (ياقوت الحموي، ، ١٣/٢؛ البغدادي، ، ٢٥٣/١))، وهدم قلعتها وسورها ودورها وأسواقها، وكذلك هدم دارة الأمارة فيها، وهلكت اعداد كبيرة من الناس بلغت عدتهم ما يقارب من خمسين الفاً، حتى قام الأمير بلبس السواد والمسوح لعظم المصيبة (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٣٩/٨).

وفي سنة (٤٤٤هـ/١٠٥١م) تعرضت مدن خوزستان (وهو أسم لجميع بلاد الخوز، وهو من نواحي الاهواز بين فارس وواسط والبصرة وجبال اللوز المجاورة لأصبهان (البغدادي، ١٩٤٢، ٤٩٠/١))، وارجان (وتسمى عند العجم ارغان، وهي من كور فارس، مدينة كبيرة كثير الخير، وهي برية بحرية، سهلية جبلية، أول من أنشأها الملك قباذ بن فيروز (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١٤٢/١؛ البغدادي، ١٩٤٢، ٥٢/١))، وايذج (كورة بين خوزستان واصبهان (البغدادي، ، ١٣٦/١)، وغيرها من المدن إلى زلازل كثيرة، وكان معضها بارجان، فخربت الابنية، وانفرج جبل كبير قريب من مدينة ارجان وانصدع، وظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والجص قد خفيت في الجبل، فأثار ذلك عجب الناس (ابن الاثير، ١٩٩٧، ١٠٨/٨).

كما هزت خراسان أيضاً زلزلة عظيمة خربت الدور وهلك بسببها كثير من الناس، وكان اشدها بمدينة بيهق (ناحية كبيرة وكورة واسعة، كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور، تضم ثلاثمائة واحدى وعشرين قرية، قصبتها خسروجرد ثم سايزوار (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٥٣٧/١)) فعمها الدمار، وخرب سورها ومساجدها وبقي سورها خراباً إلى سنة أربع وستين وأربعمائة حتى أمر نظام الملك (هو الوزير قوام الدين أبو الحسن بن علي بن اسحق الطوسي، ولد سنة (٤٠٨/١٠١٧م) بنوقان، تولى الوزارة للسلطان الب ارسلان ثم لأبنه ملكشاه، قام ببناء المساجد والمدارس في بغداد ونيسابور وطوس واصبهان، قتل على يد الاسماعيلية سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٤م).)ابن فندق، ٢٠٠٤م، ١٨٢/١)) ببنائه (ابن الاثير، ١٩٩٧، ١٠٨/٨).

وفي جمادى الاخرة من سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) كانت الزلازل اشدها بخراسان والجبال، حيث بقيت تتردد أياماً، وتصـــدعت منها الجبال، وهلك خلقاً كثيراً واضـــطر الناس الخروج إلى الصـــحراء، فأقاموا هناك (ابن الاثير، ، ٢٠٨/٨)، كما هز مناطق خوزسـتان وفارس زلزال اخر سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، وكان أشدها بارجان، فسقطت الدور ومات تحتها خلق كثير (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٣٠١/٨)، وفي سنة (٥٢٩هـــ/١١٣٤م) ضربت الارض بالعراق والموصل وخراسان وغيرها من البلدان زلازل شديدة، وقتلت الكثير من الناس (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٧٠/٩).

-2الفيضانات والثلوج

كان إقليم خراسـان من الاقاليم الغنية بالموارد المائية، لا سـيما الأنهار التي اعتمد عليها سكان خراسان بشكل كبير في ري أراضيهم، بالإضـافة إلى مياه العيون والينابيع التي تخرج من جبالها واوديتها نتيجة تسـاقط الثلوج على مرتفعاتها الجبلية في فصـل الشـتاء (ابن خرداذبة، ١٩٣٦م، ص٢١).

ومن المعلوم أن تؤدي الامطار الغزيرة والثلوج إلى زيادة منسـوب المياه في الأنهار ولعدم وجود السـدود الكافية لحماية المدن والقرى من الفيضـانات، لذا تعرض إقليم خراسـان إلى العديد منها، ففي سنة (٣٧٨هـــ/٩٧١م) عم الإقليم الفيضـانات بسبب سقوط الأمطار الغزيرة المصـحوبة بالبرق والرعد ورافقها سقوط البرد الكبيرة الحجم، وامتلأت القنى بالطين والحجارة، بل أن هذه الامطار أدت إلى تخريب الطرق وعرقلة حركة السـير وانقطاعها (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٤٢٤/٧)، وفي سنة (٤٦٤هـ/١٠٧١م) تعرضت خراسان لسيل جارف صاحبه برد قارس، تسبب في ابادة المزروعات (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٣٩/١٦؛ ابن كثير، ، ١٩٨٨، ١٢٨/١٢).

واستمر هطول الأمطار بغزارة على مدن الإقليم، ففي سنة (٤٦٧هـــ/١٠٧٤م) اجتاحت قرى ومدن خراسـان سـيول جارفة وغرقت الأبنية، مما دفع الناس ترك بيوتهم واللجوء إلى التلال (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٦١/١٦).

وكانت اسوء الازمات التي تعرضت لها البلاد في سنة (٤٩٢هـــ/١٠٩٨م) البرد القارس الذي احرق البساتين والمزروعات، ثم تبعه وباء وهلك اناس كثيرون حتى عجزوا عن دفن موتاهم (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٤٣١/٨)، كما شهد إقليم خراسان وكافة البلدان سنة (٥٥٦هـــ/١١٦١م) سقوط امطاراً غزيرة، كانت لها اثاراً مدمرة، استمرت من عشرين محرم حتى منتصف شهر صفر دون انقطاع (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٢٨٩/٩).

3-الرياح والعواصف الترابية

كان للرياح والعواصف الترابية أثاراً خطيرة على أهل خراسان، وغالباً ما تؤدي إلى تعطيل حركة الاعمال في الاسواق والرحلات التجارية وألحاق اضراراً بليغة بالمزروعات، حيث تقطع الاغصان وتسقط الثمار وتقلع الاشجار، واحيانا ترافق هذه العواصف امطارا غزيرة مصحوبة بصوت الرعد وضوء البرق، كما حدث بخراسان سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٣م) حيث جاءت ريح عظيمة سوداء بعد العشاء وصاحب هذه العاصفة الرعد والبرق فضلاً عن سقوط رمل احمر وتراب على الارض، وكانت النيران تضطرم في اطراف السماء ونالت من الاشجار، لا سيما اشجار النخيل، ورافقها سقوط صواعق في كثير من البلاد حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت ثم انجلت تلك العاصفة نصف الليل (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٣٠١/٨).

وعادت الرياح والعواصف إلى خراسان سنة (٥٢٢هـ/١١٢٧م) هبت رياح قوية اسودت لها الافاق، رافقها تراب احمر يشبه الرمل، وظهر في السماء اعمدة كأنها نار، ارعبت الناس، فلم يكن امامهم سوى كثرة الدعاء والاستغفار فانكشف عنهم ما يخافونه (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٣٠١/٨).

4-الجراد

يُعد الجراد في مقدمة الكوارث الطبيعية التي تعرض لها إقليم خراسان، حيث كانت تهاجم القرى والمدن في مواسم الجفاف وتقضي على المزروعات والاشجار، وكانت سنة (٤٦٨هـ/١٠٧٥م) من السنوات المشهورة في خراسان حيث هاجمت أعداد كبيرة من الجرد خراسان وكافة البلدان، وألحقت خسائر كبيرة بالمزروعات والأشجار، حيث يروي ابن الجوزي ذلك بقوله: ((جاء جراد في شعبان كعدد الرمل والحصى ، فأكل الغلات فكدى اكثر الناس وجاعوا)) (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٧٦/١٦).

وفي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) غزت موجات من الجراد كافة البلدان واوقع أضراراً بليغة بالمزروعات، وساد الغلاء في البلاد، مما دفع الأمراء إلى اعفاء الناس من ضريبة المكوس (وهي ضريبة تجارية تفرض على كل وارد وصادر من التجارة، ويسمى الشخص الذي يأخذ الضريبة الماكس أو العشار (ابن منظور، ٢٠٠٥م، ٥٧٥/١)).

5-الكسوف والخسوف

كان أهل خراسان على معرفة قديمة بعلوم الفلك والتنجيم ومراقبة حركة الكواكب، فقد سخروا تلك العلوم لخدمتهم في حياتهم اليومية، حيث كانوا يلجؤون إلى المنجمين لمعرفة أوقات المطر وقراءة الطالع، لذلك قاموا برصد حركات الشمس والقمر وأصبحت جزء من عملهم، وكانت ظاهرتا الكسوف والخسوف من الظواهر الطبيعية عند الناس، وإذا حدثت خرج الناس إلى

المساجد لأداء الصلاة والاستغفار لظهور بعض الآيات في الارض أو السماء، ويذكر ابن الاثير في الرابع عشر من صفر سنة (٥١١هـ/١١١٦م) خسف القمر بخراسان وكان الخسوف كلياً (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٦٢٤/٨).

أما كسوف الشمس فقد حدث سنة (٤٥٣هـ/١٠٦٠م) من جمادى الأولى حيث كسفت الشمس، وظهرت الكواكب وانتشر الظلام حتى سقطت الطيور الطائرة (ابن الاثير، ١٩٩٧، ١٧٦/٨).

٦- حركة الاجرام السماوية

أبدى علماء خراسان اهتمام واضح برصد حركات المذنبات والنيازك والشهب والاجرام السماوية الاخرى، التي كانت تتحرك في سماء خراسان، لا سيما أن أهل خراسان كانوا على معرفة بتلك الظواهر الطبيعية، ويذكر ابن الاثير سنة (٣٣٦هـ/٩٤٦م) كان هنالك حركة للأجرام السماوية ، حيث شوهد في افق خراسان ظهور كوكب له ذنب طوله نحو ذراعين من جهة المشرق ،وبقي لمدة عشرة ايام واختفى (ابن الاثير، ١٩٩٧، ١٨٠/٧).

وفي صفر سنة (٤٧٧هـ/١٠٦٥م) انقض كوكب عظيم وانحرف من المشرق إلى المغرب، وكان حجمه وضوئه بقدر حجم وضوء القمر، وتحرك سار إلى مسافة بعيدة على مهل خلال ساعة، ولم يكن له شبيه من الكواكب (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٢٩٦/٨).

وكذلك انقض كوكب اخر سنة (٤٥٧هـ/١٠٤٥م)، وظهر له شعاع كثير اكثر من شعاع القمر، وسمع له صوت دوي مفزع (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٢٠٥/٨).

وفي شعبان من سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٨م) ظهر كوكب كبير مذنب واستمر في طلوعه لمدة عشرين يوما، اختفى ولم يظهر بعد ذلك (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٤١٣/٨).

أما في ربيع الاخر من سنة (٤٩٩هـ/١١٠٧م) كانت هناك ترتيب وظهور غير معتاد للكواكب في السماء، حيث بدت نهايته، كقوس قزح، وانحرفت من المغرب إلى وسط السماء، وكان يجري قرب الشمس قبل ظهوره ليلا، وبقي يظهر عدة ليال ثم اختفى (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٥٢٨/٨).

واستمر ظهور النجوم والكواكب في سماء خراسان خلال السنوات (٥٠١هـ/١١٠٩م) وسنة (٥٠٣هـ/١١١٠م) مرة أخرى ثم اختفت (ابن الاثير، ، ٥٦٣/٨-٥٨١)، وفي عشاء أحدى ليالي من ربيع الاخر في سنة (٥١٥هـ/١١١٩م) انقض كوكب كبير، وظهر له نور شديد في سماء خراسان، وظهرت منه اعمدة في الافق عند انقضاضه، كما سمع صوت دوي مرعب كالزلزلة (ابن الاثير، ١٩٩٧، ٦٧٣/٨).

الخاتمة:

١-تعرض سكان إقليم خراسان إلى العديد من الأوبئة والأمراض الخطيرة ومنها مرض الطاعون الذي عم البلاد سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م) وأهلك اعداد كبيرة من السكان.

٢-كما شهدت خراسان أسوء موجات القحط والغلاء سنة (٤٩٢هـ/١١٠١م)، تسبب في مجاعة شديدة، استمر لمدة سنتين، رافقه وباء جارف، مات بسببه خلق كثير حتى عجز الناس عن دفن موتاهم.

٢-ومن ابرز الكوارث الطبيعية التي تعرض لها إقليم خراسان هي الزلازل التي هزت كل مدن خراسان سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) أدت إلى خراب قرى كبيرة وهلاك الناس.

٣-وسقطت امطاراً غزيرة على خراسان سنة (٤٦٧هـ/١٠٧٤م)، وتسببت في سيول جارفة عمت قرى ومدن الإقليم وغرقت الأبنية ، مما دفع الناس ترك بيوتهم واللجوء إلى التلال.

٤- تعرض إقليم خراسان لأسوء موجة برد سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) ألحقت اضراراً كبيرة بالبساتين والمزروعات وهلاك الناس.

٥- كما اثرت الرياح والعواصف التربية على حياة سكان خراسان ونشاطهم كما حدث سنة(٥٢٢هـ/١١٢٧م) حيث هبت رياح قوية اسودت السماء ،رافقها تراب احمر يشبه الرمل، وظهر في السماء اعمدة كأنها نار، ارعبت الناس وعرقلة نشاطهم .

٦- هاجم إقليم خراسان وكافة البلدان سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) موجات من الجراد وأضر بالمزروعات والاقوات، فساد الغلاء في البلاد، مما دفع الأمراء إلى اعفاء الناس من الضرائب.

٧-وشهد إقليم خراسان عدة ظواهر فلكية كالكسوف والخسوف، فضلاً عن حركة النيازك والشهب والأجرام السماوية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م). الكامل في التاريخ. تح: عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي. ط١. بيروت. ١٩٩٧م.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تح: محمد عبد القادر عطا. ومصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. ط١. بيروت. ١٩٩٢م.

ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن أسحق الهمذاني(ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م). كتاب البلدان. تح: يوسف الهادي. مطبعة بريل. لندن. ١٩٣١م.

ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٦م). تاريخ ابن الوردي. دار الكتب العلمية بيروت. ١٩٩٦م.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م). المسالك والممالك. ليدن. ١٩٣٦م.

ابن سينا، الحسين بن عبد الله(ت ٤٢٨هـ/١٠٣٥م). القانون في الطب. وضع حواشيه. دار الكتب العلمية. (بيروت. ٢٠٠٨م.

ابن فندق، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد(ت ٥٦٥ هـ/١١٧٠م). تاريخ بيهق. دار أقرأ. ط١. دمشق. ٢٠٠٤م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م). البداية والنهاية. تح: علي شيري. دار إحياء التراث العربي. ط١. بيروت. ١٩٨٨م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت ٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب. دار صادر. بيروت. ١٩٨٢م.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م). الروض المعطار في خبر الأقطار. تح: إحسان عباس. مؤسسة ناصر للثقافة. ط٢. بيروت. ١٩٨٠م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تح: محمد الارناؤوط. دار ابن كثير. ط١. دمشق–بيروت. ١٩٨٦م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). العبرفي خبر من غبر. تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني. دار الكتب العلمية. بيروت. (د.ت).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تح: عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي. ط٢. بيروت. ١٩٩٣م.

الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا(ت ٣١٣هـ/٩٢٥م). الحاوي في الطب. تح: هيثم خليفة طعيمي. دار إحياء التراث. ط١. بيروت. ٢٠٠٢م.

الراوندي، محمد بن علي بن سليمان(ت ٥٩٩هـ/١١١٩م). راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية. ترجمة: إبراهيم الشورابي واخرون. القاهرة. ١٩٩٦م.

صفي الدين البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق(ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م). مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. دار الجيل. بيروت. ١٩٤٢م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م). تاريخ الرسل والملوك. دار التراث. ط٢. بيروت. ١٩٦٧م.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت ٨١٧هـ/١٤١٤م). القاموس المحيط. تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. ط٨. بيروت. ٢٠٠٥م.

مجهول، مؤلف(ت ٣٧٢ هـ/٩٨٢م). حدود العالم من المشرق إلى المغرب. تح: يوسف الهادي. الدار الثقافية للنشر. القاهرة. ٢٠٠٢م.

النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد(ت ٥٣٧ هـ/١١٤٢م). طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية. المطبعة العامرة. مكتبة المثنى. بغداد. ١٩٤١م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م). معجم البلدان. دار صادر. ط٢. بيروت. ١٩٩٥م.

ثانياً: المراجع

حسنين، عبد النعيم محمد. دولة السلاجقة. مكتبة الأنجلو المصرية. (د.م). ١٩٧٥م.

حمدي، حافظ أحمد. الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي. دار الفكر العربي. مصر. ١٩٥٠م.

List of sources and references:

First: sources

Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abd al-Wahid al-Shaybani (d. 630 AH/1232 AD). Complete in history. Edited by: Omar Abdel Salam Tadmurri. Arab Book House. 1st edition. Beirut. 1997 AD

Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali (d. 597 AH/1200 AD). Regular in the history of kings and nations. Edited by: Muhammad Abdel Qader Atta. And Mustafa Abdel Qader Atta. House of Scientific Books. 1st edition. Beirut. 1992 AD.

Ibn al-Faqih, Ahmed bin Muhammad bin Ishaq al-Hamdhani (d. 365 AH/975 AD). Countries book. Edited by: Youssef Al-Hadi. Brill Press. London. 1931 AD.

Ibn al-Wardi, Omar bin Muzaffar bin Omar (d. 749 AH/1346 AD). History of Ibn al-Wardi. Scientific Books House, Beirut. 1996 AD.

Ibn Khurdadhabah, Abu Al-Qasim Abdullah bin Abdullah (d. 310 AH / 922 AD). Paths and kingdoms. Leiden. 1936 AD.

Ibn Sina, Al-Hussein bin Abdullah (d. 428 AH / 1035 AD). Law in medicine. Annotate. House of Scientific Books. (Beirut. 2008 AD.

Ibn Fundan, Abu Al-Hasan Zahir Al-Din Ali bin Zaid (d. 565 AH / 1170 AD). History of Bayhaq. Dar Iqra. 1st edition. Damascus. 2004 AD.

Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar (d. 774 AH/1372 AD). The beginning and the end. Edited by: Ali Sheri. Arab Heritage Revival House. 1st edition. Beirut. 1988 AD.

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali (d. 711 AH/1311 AD). Lisan al-Arab. Dar Sader. Beirut. 1982 AD.

Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul Moneim (d. 900 AH / 1494 AD). Al-Rawd Al-Ma'tar in the news of the countries. Edited by: Ihsan

Abbas. Nasser Foundation for Culture. 2nd ed. Beirut. 1980 AD.

Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH/1347 AD). Gold nuggets in gold news. Edited by: Muhammad Al-Arnaout. Dar Ibn Kathir. 1st edition. Damascus-Beirut. 1986 AD.

Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH/1347 AD). Lessons in news from the unseen. Edited by: Abu Hajar Muhammad Al-Saeed bin Bassiouni. House of Scientific Books. Beirut. (d.t.).

Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH/1347 AD). The history of Islam and the deaths of celebrities and figures. Edited by: Omar Abdel Salam Tadmurri. Arab Book House. 2nd ed. Beirut. 1993 AD.

Al-Razi, Abu Bakr Muhammad bin Zakaria (d. 313 AH / 925 AD). Al-Hawi in medicine. Edited by: Haitham Khalifa Tuaimi. Heritage Revival House. 1st edition. Beirut. 2002 AD.

Al-Rawandi, Muhammad bin Ali bin Suleiman (d. 599 AH / 1119 AD). Comfort of hearts and the verse of pleasure in the history of the Seljuk state. Translated by: Ibrahim Al-Shorabi and others. Cairo. 1996 AD.

Safi al-Din al-Baghdadi, Abd al-Mu'min ibn Abd al-Haqq (d. 739 AH/1338 AD). Observatories to view the names of places and regions. House of generation. Beirut. 1942 AD.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid (d. 310 AH/922 AD). The history of the apostles and kings. Heritage House. 2nd ed. Beirut. 1967 AD.

Al-Fayrouzabadi, Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub (d. 817 AH/1414 AD). Ocean dictionary. Under: Heritage Investigation Office at Al Resala Foundation. Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution. 8th edition. Beirut. 2005 AD.

Anonymous, author (d. 372 AH/982 AD). The borders of the world from the East to the West. Edited by: Youssef Al-Hadi. Cultural Publishing House. Cairo. 2002 AD.

Al-Nasafi, Najm al-Din Omar bin Muhammad bin Ahmed (d. 537 AH/1142 AD). Students' studies in jurisprudential terminology. Al-Ameera Press. Al-Muthanna Library. Baghdad. 1941 AD.

Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi (d. 626 AH/1228 AD). Dictionary of countries. Dar Sader. 2nd ed. Beirut. 1995 AD.

Second: References

1. Hassanein, Abdel Naeem Muhammad. Seljuk state. Anglo-Egyptian Library. (blood). 1975 AD.
2. Hamdi, Hafez Ahmed. The Islamic East before the Mongol invasion. Dar Al-Fikr Al-Arabi. Egypt. 1950 AD.